سلسلة المرأة المسلمة

الحركات النسائية في الشرق

وصلتها بالإستعمار والصهيونية العالميّة

محمد فهمي عبد الوهاب

دار الاعتصام

دار الإعتصام
٨ شارع حسين حجازى - ت: ٣٥٤٦٠٣١/٣٥٥١٧٤٨ ص.ب ٤٧٠ القاهرة
للطبع والنشر والتوزيع

الحركات النسائية

في الشرق

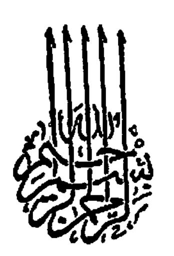
وصلتها بالاستعمار
والصهيونية العالمية

محمد فهمي عبد الوهاب

الحركات النسائية في الشرق

وصلتها بالإستعمار والصهيونية العالمية

دار الاعتصام



مؤامرة صليبية :

فى أواخر القرن المـــاضى وقف مستر جلادستون رئيس وزراء انجلترا ، فى مجلس العموم البريطانى ، وقـــد أمسك بيمينه كتاب الله عز وجل ، وصاح فى أعضاء البرلمان وقال : ان العقبة الكئود أمام استقرارنا بمستعمراتنا فى بلاد المسلمين هى شيئان ، ولابد من القضـــاء عليهما مهما كلفنـــا الأمر ، أولهما هذا الكتـــاب ، وسكت قليلا بينمـــا أشار بيده اليسرى نحو الشرق وقال : وهذه الكعبة !! .

ولم يكن هـــذا الموقف التاريخى من جلادســـتون جديدا من بريطانيا وانما هو امتداد للمؤامرات المسيحية والحروب الصـــليبية التى لم ينفك عنها الغرب الصليبى على اختـــلاف دوله للقضاء على الاسلام ، والتفنن فى استعباد المسلمين ، واستزاف دمائهم وخيراتهم .

ومنذ أكثر من ثمانين عاما ــ أى فى أواخر القرن الماضى أيضا ــ نشر الكاتب الفرنسى الشـــهير مسيو ايتين لامى ، مقـــالا خطيرا فى مجلة « العـــالمين الفرنسية » دعا فيه الى

ما سماه الخطة المثلى لهدم الاسلام ، فقال ما ترجمته :

« ان مقاومة الاسلام بالقوة لا تزيده الا انتشارا ، فالواسطة الفعالة لهدمه وتقويض بنيانه هى تربية بنيه فى المدارس المسيحية ، والقاء بذور الشك فى نفوسهم منذ عهد النشأة ، فتفسد عقائدهم الاسلامية من حيث لا يشعرون ، وان لم يتنصر منهم احد فانهم يصيرون لا مسلمين ولامسيحيين، وأمثال هؤلاء يكونون بلا ارتياب أضر على الاسلام مما اذا اعتنقوا المسيحية وتظاهروا بها . . » ثم قال :

« ان طريقة تربية أبناء المسلمين وان كان لها من التأثير ما بيناه ، فان تربية البنات فى مدارس الراهبات ادعى لحصولنا على حقيقة القصد ووصولنا الى نفس الغاية التى وراءها نسعى ، بل أقول ان تربية البنات بهذه الكيفية هى الطريقة الوحيدة للقضاء على الاسلام بيد أهله » .

ثم قال ما ملخصه : « ان التربية المسيحية أو تربية الراهبات لبنات المسلمين توجد للاسلام داخل حصنه المنيع عدوة لداء لا يمكن للرجل قهرها ، لأن المسلمة التى تربيها يد مسيحية تعرف كيف تتغلب على الرجل ، ومتى تغلبت هكذا سهل عليها أن تؤثر على احساس زوجها وعقيدته وتبعده عن الاسلام ، وتربى أولادها على غير دين أبيهم ،

وفى هذه الحالة نكون قد وصلنا الى غايتنا من ان تكون المرأة المسلمة نفسها هى هادمة الاسلام .. » .

* * *

سبيل مزدوج :

وهكذا ، فان الغرب الصليبى قد نزع فى محاولته للقضاء على الاسلام الى سلوك طريقين فى آن واحد ، طريق نحو العقيدة الاسلامية ، وطريق نحو الأسرة المسلمة .. وقد وصل فى كلا الطرفين الى كثير من مبتغاه ..

ففيما يتصل بالعقيدة الاسلامية قد استطاع أن يغرس الالحاد فى رءوس أذنابه من المحسوبين على الاسلام زورا وبهتانا ، وهم الذين مكن لهم الغاضبون فى بلاد المسلمين فى تاريخها الأخير حتى وصل الحال بهم الى ان ينظروا الى القرآن على أنه غير كفيل بأن يقيم للحياة صرحا مذكورا .. وقد استطاع أن يوجد الفرق المتعددة لمناهضة الحقيقة الاسلامية ، فأبرز ألوانا من التيارات الخطيرة الهدامة كالقاديانية والبهائية والماسونية وغيرها ، لتحقق الى جانب موجات الالحاد والكفر غاية أخطر وهى الدعوة الى صرف المسلمين عن الكعبة بزعم أن الحج ليس من فرائض الاسلام . وذلك سعيا الى أن يزول من الوجود هذا الكيان

الروحى الذى يجمع المسلمين من مشـــارق الأرض الى مغاربها على قلب رجل واحد لعبادة رب واحد ، والالتفاف حول راية رســـول واحد ، والاعتصام بدستور واحد ، هو ذلك الكتاب الذى لا يأتيه البـــاطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد .. وموضوع العقيدة هذا لا يدخل فى بحثنا اليوم لأنه فى حاجة الى بحث ذاته .

وأما فيما يختص بالأسرة المســلمة ، وهى حجر الزاوية فى بنـــاء المجتمع الاســـلامى ، فقد كان اهتمام الغرب الصليبى بأمرها أعظم وأخطر لأنهـــا تعتبر فى الواقع هى عروة العرى فى كيـــان الاسلام ، بما اشـــتملت عليه من تمســـك بأسباب الوقاية والطهـــر .. وبما انطوت عليه من مقومات الغــــيرة على الأعراض التى هى مصدر الغيرة على الوطن ..

يخطىء كثيرا من يعتقد أن الأســـتعمار العربى لبـــلاد المسلمين ، يختلف بعضه عن بعض فيما يختص بهذه الغـــاية المزدوجة نحو القضاء على العقيدة الاسلامية والأسرة المسلمة فى آن واحد .. لأن كلمة الغرب قد اتفقت على أنه لا استقرار لهم فى أمة اسـلامية ما بقى للقرآن دولة ، تعتز بأحـــكامه وتعـــاليمه ، وتستمسك بآدابه وتقـــاليده .. هذا فضــــلا عما يخشاه هذا الغرب الصليبى على كيـــانه هو ، لو رجع المسلمون الى دينهم مرة أخرى فحكموه ، لأنهم حينئذ سيحولون

مجرى التاريخ من جديد ، ويكونون هم سادة الأرض وغيرهم هم العبيد ، **((ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين))** .

* * *

هدم الأسرة .. هدم الاسلام :

يقول المرحوم محمـــــد طلعت حرب فى كتـــــابه المرأة والحجـــاب : « أن رفع الحجاب والاختلاط ، كلاهما امنيـــة تتمناها أوروبا من قديم الزمان لغاية فى النفس ، يدركها كل من وقف على مقاصد أوروبا بالعالم الاسلامى » .

ويقول فى موضع آخر من هذا الكتـــاب : « انه لم يبق حائل يحول دون هدم المجتمع الاسلامى فى الشرق — لا فى مصر وحـــدها — الا أن يطرأ على المـــرأة المسلمة التحويل .. بل الفساد الذى عم الرجال فى الشرق » .

وعلى هذا الأساس دأب الاستعمار البريطانى فى مصر منـــذ ان احتل ارضـــها ، فعمل على تقـــويض دعائم الأسرة المسلمة . وزلزلة قواعدها المتينة وما تتصـــل بها من أحوال شخصية ، وهكذا كانت الدعوة الى رفع الحجـــاب . وتقييد

الطلاق وتعدد الزوجات ، هى احدى النغمات التى عنى الانجليز واذنابهم بترديدها كوسيلة لاضعاف قوة المسلمين ، والقضاء على سر قوتهم . وسبب قوتهم وشدة بأسهم ، أو بمعنى أدق للقضاء على البقية الباقية من الآداب والتقاليد التى تربطهم بالاسلام ، وتكفل لهم الوقاية من الفناء فى عدوهم . والارتماء فى أحضانه والاندماج الكلى فى حضارته ، والتشبه التام بعاداته وتقاليده ومدنيته الزائفة .

* * *

واذا كنا نرى اليوم أن الحركة النسائية فى مصر ، هى امتداد للحركة التى دعا اليها المستعمر وأذنابه على اثر الاحتلال ، وانها تهدف فى جوهرها الى الغاية التى يسعى اليها أعداء الاسلام لتغيير النظام الاجتماعى للأسرة المسلمة ، فانه مما لا شك فيه أنها دعوة مأجورة لا تقوم على نية حسنة نحو هذا الوطن ، لا لأن أصحابه مجردون من أسباب الصلة التى تربطهم بأمة مسلمة فحسب . بل لأنهم يدينون بنفوذهم وامكانياتهم وجاههم وسلطانهم لأعداء البلاد .

فلقد بدأت النواة الأولى لهذه الحركة عندما عادت الأميرة نازلى فاضل الى مصر بعد الاحتلال ، ووثقت روابط ودها مع اللورد كرومر وفتحت ناديها لطائفة من الشخصيات المشهورة فى ذلك الحين كالشيخ محمد عبده ، وسعد زغلول .

واللقـــانى ، ومحمد بيرم . وقاسم أمين . وكان هؤلاء محل غضب من الخديوى لنزعتهم المعادية لآداب الاسلام وتقاليده ، فكانت الأميرة المذكورة تسعى لتأييدهم لدى المعتمد البريطانى ضد القصر ، وتعمل لترقيتهم رغم القصر . وكانوا هم بدورهم يعتمدون عليها فى كل أمر يقتضى تدخل البريطانيين المستعمرين ضد حاكم البلاد الشرعى .

وهكذا كان تكوين هذا الصالون بمثـــابة ايجاد المركز الضرورى لتعبئـــة أذناب الاحتلال ، وتنظيم جهودهم ضـــد الآداب والتقاليد الاسلامية .

* * *

القذيفة الأولى :

وفى ســـنة ١٨٩٤ ـــ أى بعـــد احتلال البـــلاد بحوالى ١٢ سنة ـــ ظهر أول كتاب فى مصر ، استطاع أن يصـــدره مسيحى متعصب اعتمـــد على النفوذ البريطانى لحمـــايته ، وتأمين طريقه نحو طعن الاسلام بين أهله المســـلمين ، هذا المسيحى المتعصـــب هو مرقص فهمى المحامى ، وكتـــابه هو

« المــرأة فى الشرق » وقد دعا فيه لأول مرة فى تاريخ البلاد الى هذه الأهداف الخمسـة :

أولا : القضاء علي الحجاب الاسلامى .

ثانيا : اباحة الاختلاط للمرأة المسلمة بالأجانب عنها .

ثالثا : تقييد الطلاق ووجوب وقوعه أمام القاضى .

رابعا : منع الزواج بأكثر من واحدة .

خامسا : اباحة الزواج بين المسلمات والأقباط .

* * *

قاسم امين .. صنيعة استعمار :

وبطبيعة الحال لقد أحدث هذا الكتـــاب ضجة عنيفة ، دعت الاســـتعمار الى أن يلجأ الى صــــالون نازلى فاضـــل ليســـتعجلها على عمـــل شىء يشـــــد من أزر مرقص فهمى المحامى .. خصوصا وقد ظهر من خلال هــذه الضجة كتاب الفه الكونت داركور حمـــل فيه على نســـاء مصر والاسلام وهاجم الحجاب الاســـلامى وقرار المرأة المســلمة فى البيت

واقتصار وظيفتها على تربية النشء ورعاية الزوج .. كما هاجم فيه « المثقفين » من ابناء مصر على سكوتهم .. وكان من اثره أن انتهز قاسم أمين فرصة اختلافه مع الأميرة نازلى فاضل فتصدى للرد عليه مبينا فضائل الاسلام على المرأة المصرية ، وطعن الأميرة طعنة خفية حين استنكر — على حد قوله فى رده — فعال بعض السيدات المصريات التى يتشبهن بالأوروبيات ، وبطبيعة الحال لم يكن يتشبه بالأوروبيات غير هذه الأميرة ، لأنها هى الوحيدة التى تقابل الرجال وتجالسهم فى ناديها .. وكان من نتيجة ذلك أن اختلفت الأميرة مع الشيخ محمد عبده وقالت له قولا شديدا بعد أن هددت وتوعدت .. ومن ثم اقتنع قاسم أمين بضرورة اصلاح خطئه بكتاب ينشره يكذب فيه نفسه بنفسه ، ويؤيد فيه الكونت داركور . ويواصل به مناصرته لكتاب « المرأة فى الشرق » وهكذا أخرج فى سنة ١٨٩٩ مؤلفه المعروف « تحرير المرأة » ودعا فيه الى ما سبق أن دعا اليه مرقص فهمى بحذافيره ، اللهم الا انه يتعرض لمسألة زواج المسلمات من الأقباط ..



زعيم الوطنية .. يربط الحركة بالاستعمار :

ولقد كان من الطبيعى أن يحدث هذا الكتاب ضجة أعظم

واخطر لأنه صادر من مسلم يشغل وظيفة مستشار فى الدولة، سبق له ان هاجم أعداء الاسلام منذ قريب .. ولم يقتصر عنف الضجة عليه فى الأوساط الاسلامية ، بل كانت أعنف ما تكون فى الأوساط الوطنية ايضا .. ومن هنا ربط المرحوم مصطفى كامل بين هذا الاتجاه وبين الاستعمار على انه وسيلة من وسائله فى القضاء على مقومات الأمة ، والبقية الباقية من أخلاقها ومعنوياتها .. وهكذا سارع الزعيم الشاب الى مقاومة هذه الحركة الخائنة ، وتحذير الأمة منها . فاشار اليها فى اول اجتماع عام عقده عقب صدور هذا الكتاب وذلك فى ٥ شعبان سنة ١٣١٧ الموافق ١٨ سبتمبر سنة ١٨٩٩ حيث قال :

* * *

« انى لست ممن يرون أن تربية البنات يجب أن تكون على المبادىء الأوروبية ، فان فى ذلك خطرا كبيرا على مستقبل الأمة . فنحن مصريون ويجب أن نبقى كذلك ، ولكل امة مدنية خاصة بها . فلا يليق بنا ان نكون قردة مقلدين للأجانب تقليدا أعمى ، بل يجب أن نحافظ على الحسن من اخلاقنا . ولا نأخذ عن الغرب الا فضائله . فالحجاب فى الشرق عصمة واى عصمة ، فحافظوا عليه فى نسائكم وبناتكم وعلموهن التعليم السليم الصحيح . وان أساس التربية التى بدونه تكون ضعيفة ركيكة غير نافعة ، هو تعليم الدين » .

وقد ظل مصطفى كامل حربا عوانا على هـــذه الحركة ، حتى اذا ما انشئت جريدة اللواء سنة ١٩٠٠ كانت صفحاتها ميدانا عظيما لكل طاعن على قاسم أمين وأفكاره وعصـــابته الاستعمارية من الخونة والأذناب .

* * *

الاستعمار يترجم كتب اذنابه :

ومما يجدر بالذكر ما كتبه الزعيم الخالد رحمة الله عليه هتكا لستار هذه الحركة وكشفا لصلتها الوثيقة بالاستعمار ذلك المقـــال الذى نشره فى اللواء بتاريخ ٩ فبراير سنة ١٩٠١ وقد جاء فيه ما نصه :

« هـــذا .. وقد انتشر خبر الكتـــاب « تحرير المرأة » فى جهـــات من الهند واهتم الانجليز بترجمته وبث قضاياه ، واذاعة مسائله ، اهتماما عظيما لمـــا وراء العمل به من فائدة لهم .. وعلم به سلطان ملديفى ، وبلغه فى هـــذه الأيام خبر كتـــاب « المرأة الجديدة » الذى أخرجه أخـــيرا قاسم أمين ليدعم به أمر كتـــــابة الأول ويفتح به آفاقا جـــديدة لتحلل المسلمين من دينهم واخلاقهم ، ولمـــا سئل السلطان المذكور عن رأيه فى هذه الاتجاهات قال :

(م ٢ ـــ الحركة النسائية)

« أما تعليم النســـاء المسلمات فقد اصبح من المســـائل الحيوية للاســـلام والمسلمين ، ولــكنه لو مال عن طــريق الشريعة الغراء الى خطة مدنية الغرب الغبراء ، كان معولا لهدم أركان الاسلام وفأسا لفتح القبور لأبنائه ودسهم فيهـــا وهم أحيـــاء ، اما رفع الحجاب فلا ارضاه لنسائى وبلادى . وأما المراة وحق طلاق زوجهـــا فدعوة لا تصـــدر من معترف بقول الله فى كتابه : **« الرجال قوامون على النســـاء »** فنسأل الله السلامة » .

* * *

الاستعمار يواصل دعوة قاسم .. والوطنيون له بالمرصاد :

وفى ذلك الوقت لم يقتصر مصطفى كامل رحمة الله عليه فى محاربته لهذه الدعوة الاستعمارية على بيـــان خطرها على الكيـــان الوطنى والاجتماعى فحسب ، ولكنه اهتم بتنفيـــذها من الناحية الدينية والفقهية وافسـح لعلماء المسلمين المجال الأعظم فى جريدة اللواء لابداء راى الاسلام فيها وفى أصحابها، ومن هذه البحوث التاريخية ذلك البحث الذى وضعه المرحوم السيد عبد الله جمال الدين افندى قاضى قضاة مصر . ونشرته له اللواء فى عددها رقم ٤٥٦ ، ٤٥٧ بتـــاريخ ٢٥ ، ٢٦ من ذى الحجة سنة ١٣١٨ اى فى أواخر ٤ سنة ١٩٠٠ ميلادية .

وقد استغرق هــذا البحث من كل عدد الصفحة الأولى كاملة وثلث الصفحة الثانية .

وهكذا تابع الحــزب الوطنى حربه لهذه العصــبة من الأذناب والخونة ، ودعوته الى التمســك بأهداب الحجــاب الاسلامى والعض عليه بالنواجذ حتى توفى قاسم امين سنة ١٩٠٨. ومما هو جــدير بالذكر أن قاســما لمــا توفى أوحى الانجليز الى شيعته باقامة حفلة تأبين له ، فأقاموا هــذه الحفلة وأشاروا فيها بدعوته الى الســفور .. فقابل رجال الحزب الوطنى هذه الحركة باقامة احتفــال كبير للدعوة الى الحجاب ولابراز أصابع الانجليز فى فتنة السفور .



الخــديوى يحــارب الحركة الاستعمارية

والخونة ينحازون الى الاستعمار ضده :

ولقــد كان من الطبيعي وقد نشــأت الحركة النسائية فى بيئة وطيدة الصلة بالأحتلال البريطانى ، معــادية فى ذات الوقت لحــاكم البلاد الشرعى وهو الخــديوى .. كان من الطبيعى أن يقف منها الخديوى موقف العداء ، لمنــافاتها أولا للاسلام فى وقت كان الحاكم والأمراء يفاخرون بالحرص والدفاع عنه ، ولصلتها الوثيقة ثانيا بالأحتلال البريطانى الذى يعمل على حشد القوى المنــاصرة له لمناهضة الخديوى والحد من سلطانه ، ونفض يده من ادارة شئون البلاد .

ولقد ابرز المرحوم مصطفى كامل موقف الخديوى من هذه الحركة الاستعمارية . ونشر رأيه الشخصى فى جريدة اللواء فى ٢٢ ابريل ســـنة ١٩٠١ بعنوان : رأى الجناب العــالى الخديوى فى مسألة الحجاب وقد جاء فيه ما نصه :

« يرى الجناب العــالى حفظه الله فى مسالة الحجاب ، واطلاق حرية النســاء ما نيراه الشرع الشريف ويأمــر به ، وقد عرف رأى جنابه فى هذا الشأن بأمرين » :

الاول : انه أبى قبول كتاب « المرأة الجديدة » عندما ذهب قاسم أمين فى الأيام الأخيرة الى المعية السنية والتمس تقديمه الى سموه ..

والثانى : أنه قبل كتاب « الاحتجاب » الذى رفعه اليه يوم الجمعة الماضى حضرة الأستاذ الفاضل الشيخ عبد الله نقيب الأشراف برودس وقريب المرحوم عبد الله جمال الدين افندى مؤلف الكتاب وتقبله حفظه الله بكل ارتياح وانشراح ، واعرب عن عظيم امتنانه من نشره حتى ينتفع به المسلمون ، ويرشدهم الى الحق والصواب » .

هذا ولم يقتصر غضب الخديوى على قاسم امين على مجرد عدم قبول كتابه سالف الذكر ، ولكنه أصدر أمره بمنعه من دخول القصر فى أى مناسبة — مع أنه مستشار — وذلك أنصع فى الدلالة على استنكار الخديوى لهذه الحركة الاثيمة .

* * *

حزب الأمة (الانجليزى) يتبنى الحركة :

وبموت قاسم أمين خمدت هذه الحركة الاستعمارية حينما ، حتى أسند الانجليز أمرها الى حزب الأمة فتبناها ، واحتضنها ودعا اليها ، فكان لطفى السيد فى مقدمة المروجين

لهـا على صفحات جريدة (الجريدة) وهى لسـان الحزب المذكور .. ومن المعروف أن أعضـاء حزب الأمة الذين أطلق الانجليز عليهم اسم « الرجال المعتـدلون » لأنهم حاربوا فى سبيل بريطانيـا مصطفى كامل وناوأوه ، لأنه جعل مبدأه فى مقـاومة الاستعمار يقوم على أساس الجـلاء ووحدة وادى النيل ؛ ووصفوه بالرجل العنيف .. وكفى حزب الأمة شرفا ووطنية وصدقا أن كان من زعمائه الهلباوى « جلاد دنشواى » وفتحى زغلول عضو المحكمة المخصوصة ..



مجلة .. السـفور :

وجاءت الحرب العـالمية الأولى ، وكانت فرصة سانحة لبريطانيا وأذنابها ، لاخفات صوت الدين والوطن ، فاعتقلت رجال الحـزب الوطنى ، وانتهز دعاة الانحلال من أنصـار عبد الحميد حمدى .. وقد أخذت على عاتقها الدعوة الصريحة ضد الحجاب ، وضد الآداب والتقاليد الاسلامية .

والى قيـام الثورة المصرية سنة ١٩١٩ ، كانت هـذه الدعوة الآثمة محصورة فى أضيق الحدود ، حتى أن المتظاهرات اللاتى أغراهن دعاة الانحـلال بالخروج فى ذلك الحـين كن

محجبات يرتدين البراقع البيضاء ولا يختلطن بالرجال ..

* * *

سليلة بيت الاستعمار .. والاتحاد النسائى :

وعقب انتهاء الثورة . امتد نشاط الحركة النسائية فى مصر الى ما وراء الحدود .. وهكذا تلقت السيدة هدى شعراوى دعوة الى حضور مؤتمر الاتحاد النسائى الدولى بروما سنة ١٩٢٢ ، فلما عادت كونت الاتحاد النسائى المصرى سنة ١٩٢٣ ، ووضعت الحجر الأساسى له فى ابريل سنة ١٩٢٤ ..

ومن المعلوم ن هدى شعراوى هى ابنة محمد سلطان باشا الذى كان يرافق جيش الاحتلال فى زحفه على العاصمة، والذى كان يدعو الأمة الى استقباله وعدم مقاومته ويهيب بها علانية أن تتقدم له كافلة المعلومات والمساعدات ، وقد سجل التاريخ فوق هذه الصفحة السوداء صفحة أخرى اشد سوادا حينما تقدم هذا الخائن مع فريق من الكبراء بهدية من الأسلحة الفاخرة الى قادة جيش الاحتلال شكرا لهم على انقاذ البلاد .. وهكذا لم يكن عجبا أن يفرض الاحتلال على الخديوى ان يمنح أمثال هذا الخائن عشرة آلاف من الجنيهات الذهبية اعترافا من بريطانيا له بالجميل .. ليس هذا فحسب بل لقد انعمت عليه انجلترا بنيشان

« سان ميشيل » و « سن جورج » الذى يلقب حامله بلقب سير ..

ومن هنا لا نعجب بطبيعة الحال أن يعمل الاتحاد النسائى بقيادة ابنة السلطان للأهداف التى يحرص الاستعمار على الوصول اليها ، وأن يردد فى سنة ١٩٢٣ نفس المبادىء التى نادى بها مرقص فهمى ، ونقلها عنه قاسم أمين ، وفى مقدمتها تعديل قوانين الطلاق ، ومنع تعدد الزوجات علاوة على المطالبة للمراة بالحقوق الاجتماعية والسياسية المزعومة ، التى وصلت أخيرا الى حد المطالبة بالمساواة فى الميراث .. !!

***

توجيهات الاستعمار :

ومما لا يخفى مغزى الاشارة اليه ان نذكر الظروف التى أحاطت بقيام هذا الاتحاد النسائى واهتمام الدوائر الأجنبية بأمره حتى أن الدكتورة ريد رئيسة الاتحاد النسائى الدولى حضرت بنفسها الى مصر لتدرس عن كثب تطور الحركة النسائية ، ولتناصر الحركة بنفوذها فى المحيط الأوربى وبتصريحاتها التى ترمى الى المسارعة باعطاء المراة المصرية الحقوق السياسية المزعومة ..

وبعـــد عشرين عاما من تكوين هذا الاتحـــاد استطاع بالنفوذ الأجنبى وبأذناب الاستعمار أن يهدد لعقد ما سمى — بالمؤتمر النسائى العربى سنة ١٩٤٤ ، وقد حضرت مندوبات عن الأقطـــار العربيـــة المختلفة ، واتخـــذت فيه القـــرارات « المعتادة » وفى مقدمتها طبعا تقييد الطلاق وتعدد الزوجات والمساواة التامة مع الرجال فى كل الحقوق والواجبـــات .. ليس ذلك فحسب ، بل قرر المؤتمر « الموقر » المطالبة بحذف نون النسوة من قاموس اللغة العربية .



استنكار الشعوب الاسلامية :

ولا نقول ان ذلك المؤتمر قد انعقد فى ذلك الحين ، برضى الشعوب العربية ورضى المسئولين فيها ، وانما كان انعقاده قهرا عنهما بطبيعة الحال امام المستعمرين واذنابهم من اصحاب النفوذ .. ولقد احتج علمـــاء سوريا رسميا على حكومتهم على تمثيل بعض النساء السوريات فى ذلك المؤتمر ، كما اصدر الملك عبد الله ملك شرق الأردن حينذاك منشـــورا الى رئيس وزرائه ، يلفت فيـــه نظره الى حركة التمـــرد على الآداب والتقاليد الاســـلامية ، ووجوب التزام المـــرأة للحجاب الذى كرمها الله به ، وقد جاء فى هذا المنشور ما نصه :

« لقد علم لرياسة الوزراء ولقـــاضى القضـاة ما نعلقه من الأهمية الكبرى علي الأخلاق ، ولقد اشرنا الى الحكومة غير مرة الى ما شاع من التبرج فى النســـاء ، وعدم اعتدادهن بالحجاب ، وخروجهن فى الأسواق بما لا يليق » .

« ولقد شاهدنا فى الأيام الأخيرة ما أوجب عمق حزننــا على أخلاقنا الطاهرة العربية ، وعاداتنا الفاخرة الاسلامية ، حيث شـــاهدنا الكثير من المنتســـيات الى كبرى العـــائلات فى شكل مزر ، ومن العامة أيضا ، وعليه فتصدر ارادتنا اليكم بلزوم جعل الملاءة (الشرشف المعروف) الرداء الواجب على المسلمة أن تخرج به الى خارج بيتها ، ويقترح أن تســـنوا بهذا قانونا مستعجلا يعرض علينا حالا مع تعيين مادة التعزيز الشرعى حسب ما يرتئيه سماحة قاضى القضـــاة لكل عائلة تخـــالف ذلك ، مع لفت انظاركم للتنبيـــه بأن حسر الرأس للرجال فى الاســـواق يتنافى مع ما ورثتـــه الأمة من فضـــائل معروفة ،وأنى أعلنكم بأننى لا اتســـاهل مدة حياتى فيما فيه الاعتداء على شرف الانســـانية وما جاء به الدين الحنيف ، وأن اللواتى يخرجن متبرجات غير مستترات فانهن قد عصين الله عمدا ، ومن يعص الله عمـــدا ، فلا دين لـه ، وقـــد قال الله تعالى : ((**ولا تمسكوا بعصم الكوافر**)) فلا يحل لامرىء مؤمن شريف أن تكون ربة بيته على هذا الطراز » .

* * *

اغتباط الدوائر الاستعمارية :

وفى الوقت الذى امتلأت فيه الشعوب العربية الاسلامية بالثورة على هــذه الاتجاهات الاســتعمارية ، كانت الدوائر الأجنبية فى انجلترا وأمريكا خاصة ترحب بهذه الحركة وتهلل لهـــا ، وتشجعها علنـــا ، حتي أن حرم الرئيس الأمريكى روزفلت أبرقت الى المؤتمر فى ١٧ ديسمبر سنة ١٩٤٤ البرقية الآتية : « يسرنى أن تتــاح لى فرصة ارســال تحيتى الى مندوبات الاتحادات النسائية فى مختلف بلاد الشرق العربى ، والواقع أن نفوذ الســيدات ليتعاظم ويزداد قوة فى مختلف أرجاء العالم ، وانى لواثقة من أن النساء العربيات ســيقمن بدورهن الى جانب شقيقاتهن فى باقى بلدان العالم أملا فى نشر التفاهم والسلم العالمى فى المستقبل » .

***

مع تهيئة الأوضاع .. لاسرائيل :

ولا نغالى اذا قلنا أن هذه السياســة الاستعمارية فى توجيه هذه الحركة النسوية فى الشرق الاسلامى ، كانت تسير جنبا الى جنب مع تهيئة الأوضاع .. لابراز دولة اسرائيل فى قلب العالم العربى المسلم ، واصــدار كثير من التشريعـــات المنافية للاســلام عن طريق هيئة الأمم ، لتلزم بهــا الدول

الأعضـــاء فى الهيئة وفى مقـــدمتها بطبيعة الحـــال كل الدول الاسلامية والعربية .. ولسنا فى حاجة أن نذكر الدور الخطير الذى لعبته مسز روزفلت فى تكوين الوطن القومى لليهود فى فلسطين وهذا يبين لنا نوع السلام الذى تنشده وتدعو له ، انه السلام الذى يرمى الى التســـليم بالأمر الواقع فى البلاد الاسلامية والخضوع التام لكافة الاحتلالات الغربية المختلفة.. بل أنه الســـلام الذى ظهر اثر الدعوة اليه عن طريق بعض المتزعمات للحركة النسوية فى مصر عندما سافرت منذ أكثر من عامين الى الخـــارج ، لتهيئة الأذهان للرضى بواقع الأمر من انشاء اسرائيل على أنقاض دولة عربية اسلامية ..



عامل المنافسة .. وظهور الحزب النسائى وبنت النيل :

ولما كان عامل المنافسة بين العاملات المأجورات لترويج الحركة النســـوية فى مصر من دواعى السرعة لبـــلوغ المراد عند الاستعمار ، فقد عمل على انشـــاء حزب نسائى جديد سنة ١٩٤٥ اطلق عليه « الحزب النسائى » ولم يخرج هـــذا الحزب قليلا او كثيرا فى اهدافه عن أهداف الاتحاد النسائى ، وأن كان المعلوم بالضرورة ان انشـــاء هذا الحزب كان لمجرد التجديد فى وسائل الاغراء والفساد .

وعلى هذا النمط قام الحزب النسائى الثالث باسم حزب بنت النيل الذى تتزعمه درية شفيق؟ ..

وقصة انشاء هذا الحزب ترتبط بقصة زعيمته ، وتعطى صورة ناطقة لحقيقة النوع المختار من النســـاء لاشعال نار الفتنة ، للاتيان على كيان الأسرة المسلمة من القواعد .

ولعل كثيرا من الناس يجهلون كيف نشأت هذه السيدة نشأة غامضة ، فقد انتســبت للجامعة فى مســـــتهل عهدها بقبول الفتيات طالبات فيها الى جانب الفتيان ، حيث استطاع لطفى السيد أن يتحدى الرأى الاسلامى بقوة واقتدار ، معلنا ذلك للملأ بقوله بالنص : « ويتصـــل بخطأ الجماهير فى فهم رسالة الجامعة وهى مسألة كانت قليلة الانصـــار فى الرأى العام . وفى هذا المقـــام يسرنى أن أؤكد لكم انى لم أتعرض الى جزئية من الجزئيات تجعلنى أندم ولو وقتيا على ما شرعته الجامعة من هذه الخطة من غير أن تستفتى العرف العام » .

ومن خلال هذا التحدى الجامعى كانت السيدة وهى طالبة تبـــالغ فى ابراز فتنتها وجمالها حتى لقد كان يتألم من مظهرها الأســـاتذة والطلاب ، ومع ذلك فقد واصلت دراســـتها حتى تخرجت ، ثم سافرت ــ وحــدها بالطبع ــ الى فرنســـا للحصول على درجة الدكتوراه التى كان موضوعها مرتبطـــا

بما تعلقه على نفسها من المســاهمة فى سبيله فى مســتقبل أيامها .. لقد كان موضــوعها يتعلق بموقف الاســلام من المرأة .. وبالطبع موقف الاســلام الذى تفهم حضرتهــا من ســماحته ما لا يتعارض مع فســوق أو فجور .. ومن خلال رحلتهــا تزوجت بمصرى معروف يرأس اليوم تحرير احــدى الجرائد الكبرى وكان هو الآخر طالبــا هناك حينذاك الا أن الزواج لم يطل أكثر من شهر لأســباب غير معلومة . وعادت الى مصر فاجتهدت فى أن تدرس بالجامعة ، ولكن الجــامعة وقفت دون رغبتها ، لأنه كان فى الغالب فرق بين قبول أمثالها طالبة وبين تبولها كمدرسة للجيل .. أيا كان هذا الجيل ..

وهناك بدأ يزداد الغموض فى حيــاتها .. فمن شــقة متواضــعة الى شــقة مترفة وأثاث ورياش الى ظهــور فى المجتمعــات والحفلات الى رحلات متعددة بين مصر وأوربا ، وفى خلال بضع ســنوات تزوجت من أحد مدرسى الجــامعة الشبان الذين ما لبثوا أن صاروا من أساتذة الجيل .

* * *

لف .. ودوران :

ويبدو أن هذه السيدة كانت تحاول أن تدفع عن غموضها ألسنة الناس ما استطاعت ، وأن تغطى اتجاهاتها بســياج

ـ ولو مكشوفا ـ من الآراء التى توهم بايثارها حيـاة الزوجية العنيفة فى ظل من الاستقرار المصطنع ، فكتبت فى مجلة مسامرات الجيب ، وهى المجلة التى تعرض أصناف النساء المعروفات بالخروج على الآداب والتقاليد الاسلامية .. كتبت وهى تجيب عن أسئلة المحرر حول رايها فى موضوع حقوق المراة حيث قالت ما نصه :

« لقد فشلت المراة المصرية فى ميدان السياسة ، لأن المراة بطبيعة تكوينها الجسمانى والعقلى ، لا تستطيع ان تسير فىالميدان ، ومن رايى أن تقصر المراة جهودها على تأدية رسالتها التى خلقت من أجلها وهى اصلاح المنزل ، وخدمة زوجها ، وتنشئة أبنائها تنشئة صحيحة سليمة تؤهلهم لحمل اعباء الحياة الثقيلة .. اننى لا اؤمن بهذه المطالب السياسية التى تطالب بها المراة المصرية مثل الانتخابات والترشيح لعضوية مجلس البرلمان لأن هذه الحقوق من صميم رسالة الرجل ، فلتترك المراة السياسية للرجال ، ولتتفرغ لما هو اهم من السياسة وهو المنزل » .

وضحك بعض الناس ممن يعرفون بعض الحقائق عن هذه السيدة الغامضة لهذا الاسلوب . ولكنهم آثروا الصمت هو أهم من السياسة وهو المنزل » .

وفى سنة ١٩٤٩ ـ اى بعد فترة وجيزة من هذا

التصريح — فوجىء الشعب بانشاء حزب نسائى جديد تراسه المرأة الغامضة .. ولم يمض قليل حتى أصـدر ذلك الحزب الناشىء ثلاث مجلات تطبع فى حجم كبير وعلى ورق مصقول ، اثنتان منها باللغة العربية والثالثة باللغة الفرنسية عدا المطابع المهجزة ، والسيارات الفاخرة ..

واخذ النـاس يتساءلون عن موارد السيدة الغامضة ، ومن اين لها هـذا الخطر ، ولـكنها لم تمهلهم حتى أمطرتهم بوابل من القذائف الرائشة على الدين والأخلاق ، لتشـغلهم عن نفسها بالأخذ والرد والجذب والشد ..

* * *

ترحيب الصحف البريطانية :

وفى خلال اشهر من تكوين الحزب سافرت حضرتها الى انجلترا فتوبلت بحفاوة عظمى قيل انه لم ينل مثلها كثير من رؤساء الدول وزعمائها ، ورحبت بها الصحف البريطانية بدون استثناء ونشرت عنها الأحاديث العديدة التى تصورها بصورة الداعية الكبرى الى تحرير المرأة المصرية من أغلال الاسلام وتقاليده .. أغلال الحجاب والطلاق وتعدد الزوجات .

ونحن نكتفى بالاشارة الى عينة من أحاديثها هناك وكان مع مراسل جريدة « ذى سكتشمان » الذى كتب يقول :

« ان الأهداف المباشرة لحزب بنت النيل هى كما اوضحتها الدكتورة درية شفيق : منح المرأة حق الاقتراع وحق دخول البرلمان ، والمطمع الثانى الذى تهدف الدكتورة لتحقيقه هو الغاء تعدد الزوجات وادخال قوانين الطلاق الأوروبية فى مصر » وتقول : « ان الطلاق فى مصر بوضعه الحالى امر يسير جدا فالزوج المسلم له الحق فى ان يطلق زوجته بمجرد قوله انت طالق أما فيما يتعلق بتعدد الزوجات ، فانه لا يزال شائعا بين الطبقات الفقيرة » .

ونحن وان لم يكن موضوعنا اليوم يتناول تحليل هـذا الادعاء من الناحية الواقعية او الاجتماعيـة أو الموضوعية ، فان المجـال يسمح لنـا باظهار سـخفه وكذبه ، لأن آخر الاحصاءات الرسمية عام ١٩٤٧ يدل على أن نسـبة الطلاق في القاهرة ٥ر٢ في المائة وفي وجه بحرى ٨ في الالف ، وفي وجه قبلي ٦ في الألف كما أن تعـدد الزوجات لم يزد على ٥ر٣ في المائة فالمشكلة لا وجود لها الا في نظر أعداء الاسلام وأذناب المستعمرين ، بل أنها بالعكس هي مشكلتهم لا مشكلتنا لأن الطلاق في انجلترا قد بلغ في السـنوات الاخيرة ٢٠ في المـائة اما في امريكا فقد بلغ ٣٠ في المائة ، واما تعدد الزوجات فقد حل محله في المجتمع الغربي تعدد العشـيقات والخليلات في أوسع نطاق ، حتى بلغ عدد أبناء الزنا نسبة مريعة ، وبلغ عدد اللاتي مارسن العلاقات الجنسية قبل الزواج في امريكا ٧٠ في المائة كما يشهد بذلك كبـار الباحثين الاجتماعيين الأمريكيين انفسهم ..

على انه يحضرني في هـذه المناسبة قول شـيخ سابق للأزهر يرد فيـه على ادعاء أذناب المستعمر بحظر تعـدد الزوجات ، لقد قال رحمه الله : ان أذناب المستعمر يتحايلون بذلك للوصول الى اغراضهم في هدم نظام الاسلام ومعـاداة حكمته الواقية من التعدد ، مع ان الشأن في القبول هو شأن المراة نفسها ، لأنها بطبيعة الحال تستطيع ـ لو ارادت ـ ان ترفض زواجها من رجل متزوج » .

كما أنه يحضرنى فى مناسبة هذه الحقوق المزعومة التى ينادى بها أذناب المستعمرين من ضرورة المســاواة بين المرأة والرجل ، اعتراف البــاحثة الأمريكية المشــهورة الدكتورة « أيدالين » بفضل الاسلام على المرأة وعنــايته بها ، حيث قالت كما جاء فى جريدة الأخبار منذ عام ونصف تقريبا مانصه : « أن تدهور الأخــلاق فى أمريكا راجع الى ترك المرأة بيتهــا واشتغالها بالحياة العامة ، وأن عودة المرأة الى نظام الحريم هى الطريقة الوحيدة لانقاذ الجيل الجديد من التدهور الخلقى الذى يسير فيه » .. والفضل ما شهدت به الأعداء .

ولنعد الى ما كنا بصــدده من الحديث عن رحلة المرأة الغامضــة الى انجلترا .. فانه لما عادت عظم نشاطها وتوفرت لهــا أسباب الدماية والحرية ، وتهيات لهــا عوامل النشر والاذاعة ، حتى لقد حيل بين أهل الرأى ودعاة الدين وحماته وبين الرد عليها ..

***

انكشاف المستور :

ويلغ التوتر مبلغه ونهض رجال الدين ودعاة الفضيلة والأخلاق عى قلب رجل واحد يجابهون الاستعمار فى شخص هذه السيدة أمام أعظم حصن من حصون الاسلام وهو الأسرة المسلمة ، ووقف الاستعمار بأمواله ونفوذه .. وانكشف بعض المستور حين قدمت احدى عضوات مجلس ادارة الحزب استقالة مسببة . ما لبثت أن قبلتها الرئيسة دون عرضها على مجلس الادارة ، وكم كانت الدهشة كبيرة ، وان لم تكن مفاجئة بطبيعة الحال ، اذ علم انه قد حيل بين كثير من الصحف وبين نشر سبب الاستقالة حتى فوجىء الشعب بأن السبب هو أن السفارة الانجليزية والسفارة الأمريكية تمدان الحزب بالفين من الجنيهات سنويا ، عدا الورق المصقول وغيره فضلا عن تقديم المشورة والتوجيه .

على أن هذه الاستقالة لم تكن وحيدة فى ذاتها وفى أسبابها ، بل لقد تبعتها وسبقتها استقالات أخرى وأنه كان مما يلفت النظر منها ، استقالة السيدة درية جمعة من كبيرات نساء الحزب ، وهى الاستقالة التى نشرتها جريدة الأهرام ، وعلق عليها رئيس تحريرها فى الصفحة الأولى فى ذلك الوقت، حيث اعترفت السيدة المذكورة بفساد الأصول التى يقوم عليها مجتمع نسائى كهذا ، واكتفت بالاشارة الى خطورة هذا الفساد بقولها ما نصه : « وانى لا أدرى الحكمة من اشتراك

الرجال فى حزب نسائى ، لذلك اقدم استقالتى » وكان تعليق رئيس التحرير وهو من أعلم الناس بالزعيمة المحترمة طبعا ، اذ زاد على ذكر الرجال فقرر من أن الكثيرين منهم من الشباب ومن الشباب الأعزب بالذات .

* * *

وزيرة الشئون البريطانية تتفقد الهيئات النسائية فى مصر :

ومن هنا ايضا لم يدهش الشعب المصرى لزيارة وزيرة الشئون الاجتماعية البريطانية مسز « سمر سكيل » حيث تفقدت الأحزاب النسائية فى مصر ، وعقدت الكثير من الاجتماعات مع زعيماتها وفى مقدمتهن هذه السيدة الغامضة ، وختمت زيارتها بحديث من محطة الاذاعة المصرية تقول فيه للمصريين ما نصه : « اننى اتحدث اليكم كامرأة وامرأة متزوجة وكمصلحة اجتماعية وكطبيبة فاقول لكم كامرأة ، ان الرجال وحدهم لا يستطيعون الفوز فى هذا الصراع الذى يشن من أجل خير الأسرة ورفاهيتها ، ولن تكسبوا هذه الحركة الا اذا اشتركت المصريات مع المصريين فى الكفاح الوطنى على قدم المساواة » .

نعم انه لعجيب حقا أن تتحرك الوزيرة البريطانية غيرة على نجاح مصر فى كفاحها من أجل خير الأسرة ورفاهيتها ،

وتتحدث عن الكفـــاح الوطنى الواجب لمصر من اجل الحرية والسيادة ، فى الوقت الذى كانت تنكر فيه الحكومة البريطانية مطالب مصر فى الجلاء ووحدة وادى النيل ! ! .

* * *

توجيهات الاستعمار :

ومن ذلك التاريخ نحت رئيســـة بنت النيل فى ظل من الحماية الأجنبية منحى جديدا فى بابه ، استغله أذناب المستعمر فى الأحداث الوطنية التى حدثت قبل الغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ وبعدها فكان الهدف هو اشـغال الرأى العام بقضية المرأة فى مصر ، عن التفرغ لقضية الوطن ! ! .

ففى أبريل ســـنة ١٩٥١ ، خرجت مظاهرة ، من قاعة ايوارت بالجـــامعة الأمريكية ــ ذات التـــاريخ الطويل فى التبشـــير ــ قوامها بضـع عشرات من الفتيات الكاســيات ، تتقدمهن زعيمة الحزب المذكور . وبعض الشباب من أصدقاء حزبها وانصاره ... الى أين ؟ ؟ الى دار البرلمان ، هاتفات بالحقوق السياسية المزعومة ! ! .

ولقـــد اعترفت الزعيمـــة المحترمة بمقـــابلة الوزيرة البريطانية وتحريضها لها فنشرت حديثا بجريدة البلاغ بعـــد

ذلك بيومين تبين اثر المقابلة فى عزمها على « ترك المقالات والمناقشات والمجادلات ، والاتجاه الى المظاهرات واقتحام أبواب البرلمان » وذلك تمشيا طبعا مع مغزى الكفاح الوطنى المزعوم الذى ترمى اليه الوزيرة البريطانية ، والذى تشترك فيه المرأة مع الرجل على قدم المساواة .. ! !

وهكذا لم يكن عجيبا أيضا أن تبرق جمعية سان جيمس الانجليزية الى الزعيمة المذكورة بتنئتها على نجاحها فى اتجاهها الجديد نحو المظاهرات وتعلن تأييدها لها حتى تنال المرأة المصرية على يديها الحقوق السياسية ، تحت قبة البرلمان وفوق كراسى الوزيرة .

* * *

مؤتمر اثينا النسائى الدولى .. وسياسة التسلح الدفاعى :

وفى ابريل سنة ١٩٥١ عقد مؤتمر نسائى دولى فى أثينا ، لبت دعوته الزعيمة باسم المرأة المصرية — زورا وبهتانا — ومع أن المؤتمر فى ظاهره يدعو الى حقوق المرأة المزعومة ، فان قراراته كشفت عن انه مؤامرة استعمارية بعيدة المدى ، فقد جاء فى أحد هذه القرارات : « الموافقة على سياسة التسليح الدفاعى » مع ان مصر كانت وما زالت بطبيعة الحال ترفض اى ارتباط دولى فى شئون الدفاع ، فان

الزعيمة المصرية كانت فى مقدمة المؤيدات للقرار تأييدا حارا ، حتى أن مندوبتى انجلترا واليونان ظلتا تصفقان للقرار تصفيقا شديدا طويلا ! ! .

ولعل ابلغ ما قوبلت به الزعيمة المحترمة على اثر عودتها من هذا المؤتمر ، كان من بعض سيدات الأحزاب النسائية الأخرى « سيزا النبراوى » اذا كتبت فى جريدة المصرى الصادرة يوم ٩ ابريل سنة ١٩٥١ تقول : « لعل المندوبة المصرية قد أدركت خطورة هذا القرار على مطالبنا الوطنية ، فان الاحتلال البريطانى يتذرع بهذه الحجة عينها « حجة التسليح الدفاعى » للبقاء فى أرض الوطن ورفض الجلاء الذى نناضل من اجله ، أن هذا القرار فى الحق لايقاوم الحرب ، وانما يؤيد الاحتلال ، لذلك رأينا المندوبة البريطانية مصفقة له مرحبة به » .

* * *

مؤتمر ستوكهلم .. وتثبيت دعائم اسرائيل :

على انه قد اثبتت الحوادث فوق ذلك أن هـــذه الحركة النسائية المصرية لم يقف تواطؤها مع الاستعمار الغربى عند حـــد تثبيته فى مصر والشرق فحسب ، بل اننا لا نغـــالى اذا قلنا عنه أنه كان يسخر لتثبيت دولة اسرائيل المزعومة ، لتظل شـــوكة قوية فى ظهر الدول العربية والاسـلامية وقد اتضح ذلك بجلاء حين اشتركت المندوبة المصرية فى المؤتمر النسائى الدولى الذى أقيم فى اســـتوكهلم وجاء من ضـــمن قـــراراته الاســـتعمارية قرار يقضى بمطالبة وزير داخليـــة السويد ــ التى عاصمتها ستوكهلم طبعـــا ــ بانزال أشد العقوبات على مسيو « انبرابر » الصحفى الســـويدى المعروف ، لمواصلته أعمال الدعاية ضد الصهيونيين فى السويد » .

وقد كتب مسيو انبرابر على أثر ذلك الى الجامعة العربية والحكومة المصرية ، يســـتنكر موقف منـــدوبات مصر فى ذلك المؤتمر لموافقتهن على هذا القرار ..

* * *

زعيمـــة هندية تعلن اســتغلال الاستعمار الغربى للحركات النسائية :

هــذا وقد كان من أثر جلاء الغـــاية التى يسعى اليها الاتحاد النســائى الدولى بمؤتمـــراته الخطيرة فى اســتغلال مندوبات الدول الواقعـــة تحت النفوذ الاســتعمارى الغربى لتثبيت دعائم الاحتلال فى هذه البلدان .. أن هبت الزعيمـــة الهندية « كاميلا ديفى » فى وجه هــذا الاتحاد وهى عضو أصلى فيه ، وأعلنت اســتقالتها منه . واذاعتهــا فى كثير من الصحف العالمية ، ونشرتها لها جريدة المصرى هى الأخرى فى ٢١ ابريل ســـنة ١٩٥١ حيث قالت هذه الزعيمة : انها تعلن اســتقالتها من الاتحاد النســـائى الدولى ، لأنه واقع تحت ســيطرة الدول الغربية الاستعمارية ، ويعـــارض مجهودات السلام ، وخاصة وقف الحرب فى كوريا .

ولعل ابلغ دليل على ان زعيمة النيل .. المصرية كانت ترتبط بتعليمـــات أجنبية معـــادية ، هو ما أيدته الوقائع من خـــلال الفترة التى لغيت فيها المعـــاهدة المصرية الانجليزية وقامت فيها الأمة قومة رجل واحد لحرب الانجليز فى القتـــال ، وترويع أمنهم وقطع المئونة عنهم ، وانسحاب العمال المصريين من معســكراتهم ، حتى قيـــام حركة الجيش وما بعـــدها .. فقد حدث أن ســـقطت وزارة الوفد على اثر حريق القـــاهرة المعروف ، وجاءت على اثرها وزارة على ماهر حيث تنفســـت

الزعيمة الصعداء وقويت شوكتها ، خاصة بعد ان أعلن عدم اعتراضه لطريق الداعيات لحقوق المرأة لأنهن — على حد تعبيره — نصف أمة الذى لا يجوز أن يشل .. ثم لم تلبث وزارة على ماهر ان سقطت هى الأخرى وجاءت على اثرها وزارة الهلالى وحل البرلمان وفكرت الحكومة فى تعديل قانون الانتخاب ، وهناك ظهر نفوذ الاستعمار لصالح الزعيمة حينما رفعت الصوت من خلال هذه الأحداث الوطنية على خطرها منادية بحق المرأة فى الانتخاب والترشيح وبضرورة ايجاد نص فى القانون يجعل النساء سواسية مع الرجال ازاء هذا الحق المزعوم ..



الزعيمة تستنجد ببريطانيا :

وانى أذكر اننا قابلنا المسئولين فى وزارة نجيب الهلالى لنحول دون النص فطلب الينا أن نعبىء الأمة للمقاومة والا نجحت الهيئات النسائية فى بلوغ مرادها بكل قوة ؛ فلما قامت قومة رجال الدين ودعاة الفضيلة والأخلاق بحملتهم الناجحة التى احبطت كيد الاستعمار واذنابه واسندت ظهر الحكومة أمام الخطر ، اضطرت الزعيمة الى الاتصال بانجلترا رأسا ، فلجأت على الفور الى مندوب الاذاعة البريطانية فى

مصر مستر باتريك سميث ليرفع الى بلاده شكوى عمليتهـا من الحكومة المصرية .

ولذلك لم يعجب هـؤلاء الذين اسـتمعوا الى المـذيع البريطانى المذكور حينما تكلم الى بلاده حينذاك فقال فى رسالة ما ملخصه : « جاءتنى الدكتورة درية شفيق زعيمة حزب بنت النيل ، وقد شـكت الى من أن الجهات المسئولة فى مصر تعارض بشـدة مطالبتها بحقوق المرأة السياسية وكفـاحها لأجـل تمثيل المرأة داخل البرلمـان المصرى ، وطلبت منى أن أناشد الصحف البريطانية كى تؤازرها بكل ما تسـتطيعه ، وأن تضـغط على الدوائر المصرية حتى تكف عن معارضـتها القـائمة ، ثم أوصى حضرته فى رسالة بضرورة مؤازرة هـذه الزعيمة فى دعوتهـا الى تحرير المرأة المصرية ، عملا بميثاق هيئة الأمم المتحدة الذى تحتكم اليه الزعيمة والذى ينص على تطبيق مبدأ المسـاواة فى الحقوق السياسية والاجتماعية بين الرجال والنساء فى الدول الأعضاء التى بينها مصر » .

* * *

الزعيمة فى مؤتمرى لندن ونابلى :

وفى مسـتهل العهد الجديد وفى وزارة على ماهر الأخيرة على وجه التحديد ومن خلال تلك المرحلة الحاسـمة التى كان

يتقرر فيها مصير الحركة ، وينساق كل مشبوه سياسى الى مكان بعيد عن مسرح الثورة لكى تأمن شرورهم فى الداخل والخارج على حد زعمها ، فوجىء الشعب بسماح على ماهر لهذه الزعيمة بالسفر الى لندن لحضور المؤتمر النسائى الدولى هناك ثم انتقالها بعد ذلك على الفور لحضور انعقاده فى نابلى بصحبة مندوبة انجلترا لأنها عضو أصلى به على خلاف الدكتورة درية شفيق التى كانت مندوبة زائرة فقط تسعى للحصول على صفة العضوية الأصلية بواسطة المندوبة الانجليزية المذكورة ..

وقد استقبلت الصحف البريطانية جميعها على عادتها قدوم الزعيمة استقبالا حارا علقت عليه بعض الصحف المصرية ـ فى دهشة ـ بأنه استقبال لم يحدث له مثيل ، وهناك أدلت الزعيمة بتصريحات خطيرة قالت فى احداها ـ كما نشرت جريدة الديلى اكسبريس : « أن نظام الحكم الحاضر ـ الذى كان يتزعمه محمد نجيب ـ يوفر الحياة الحرة لكل فرد من مواطنيه ولذلك فقد يكون الوقت قد حان لنا نحن النساء لكى نتمتع ببعض حقوقنا القانونية بعد زمن طويل » .

وفى خلال الأسبوع الذى اقامته فى انجلترا كانت محل عناية خاصة دون غيرها من وفود الدول الأخرى ، وقابلها المسئولون هناك مقابلات خاصة متصلة متكررة رسمت فيها

من الاتجـــاهات ما كان له اثر كبير فى تقوية املهـــا فى بلوغ الأهداف التى يدفعها اليها اعداء الاسلام ..

* * *

الزعيمة .. واسرائيل :

ومن ثم اتجهت الى روما بصـــحبة المندوبة الانجليزية سالفة الذكر ومندوبة اسرائيل أيضا مدام « تبهيلا مانمون » حيث كان همها كما قلت أن يقبلهـــا المؤتمر عضوا اصليا كى يكون لهـــا قوة الاشتراك فى توجيه الســـياسة النســـوية الاستعمارية لا فى مصر وحدها ، بل فى مختلف الدول الأعضاء وليكون لها بحكم هذا الوضع مساهمة فعـــالة من حيث وضع اسرائيل كدولة يدخل تثبيت قواعدها فى نطاق عمل المؤتمر .. كما سيتبين بعد .

فمع أن الدول العربية قد اصدرت تعليماتها الى مندوبيها فى المجتمعات والمحـــافل الدولية والى ســـفرائها ووزرائهـــا المفوضين فى مختلف الدول كى يقاطعوا مقاطعة تامة شاملة ، كل الأوساط التى تجمع الدبلوماســـيين الاسرائيليين ، وكى يصدروا عن حزم وعزم فى احتقارهم وعدم الاعتراف بوجودهم ، حتى لقد انشأت الجامعة العربية فى جلسة اللجنة السياسية المنعقدة بالقـــاهرة فى ١٨ مايو سنة ١٩٥١ مكاتب اقليمية فى

الدول العربية ينسق جهودها مكتب رئيسى فى مقر الجــامعة لمكافحة التعامل أو الاتصال بأى صورة باسرائيل او رعاياها ، بل ان حركة الجيش قد عززت هــذا المكتب ، واعطته أهمية كبرى لمضاعفة جهوده فى الحيلولة دون اى اتصــال من هذا القبيل ، وقرر مجلس الوزراء فى جلســته المنعقدة فى ١٨ ــ ديســمبر الماضى انشــاء مكتب اقليمى مدعم بجــوار مكتب الجامعة العربية ، واهاب بكل مصرى وكل مواطن كريم أن يبادر مشكورا بموافاة المكتب بأية معلومات فى هــذا الصدد كى ينهض برسالته ويحقق المقاطعة المرجوة على اكمل وجه ، وبالرغم من ذلك كله فقد كانت أول خطوة خطتها زعيمة بنت النيــل فى روما أن انتهزت فرصــة حضورها المؤتمر كزائرة فاتصلت بوفد اسرائيل ورئيسته المذكورة ، طوال الأيام التى مكثتها هنــاك ، ونشرت الصحف الأوروبية ، وبعض المجلات النســوية المصرية الصور الكثيرة التى بدت فيهــا الدكتورة درية شفيق فىأحاديث هامة واوضــاع شتى مع هذه الاسرائيلية الخطيرة مما يدل دلالة قاطعة على ان الزعيمة كانت مســخرة فى هذه المقابلات الجريئة وما صاحبها من التصريحات الخطيرة التى ما لبثت أن افتضحت مراميها واتجاهاتها لا على لسان الصحف الأوروبية فحسب ، بل الصــحف الاسرائيلية فى تل أبيب أيضا .. ! !

ولقد أشارت المجلة المصرية سالفة الذكر الى اتصالات

درية شفيق وتصريحاتها ونقلت أنبائها ونصوصها .. وقد جاء فيها كما نشرته الصحف الايطالية ما نصه :

« أن السيدة درية شفيق وجهت خطابا خطيرا لقائد القوات المسلحة ـ محمد نجيب ـ حيث قالت انها بوصفها ممثلة لجميع نساء مصر فى سنة ١٩٥٢ تطالب بشرف الخدمة العسكرية ، وأن القائد محمد نجيب لم يبتسم لهذا الطلب فحسب بل وعد بالاهتمام به .. » .

ولعل أخطر تلك التصريحات المجنونة ، ذلك التصريح الذى نشرته مجلة الايبوكا الايطالية حيث قالت :

« أن السيدة درية شفيق مشحونة بالظرف ، وذات نظرات خطيرة وجاذبية باريسية ، وأنها الصديقة المسموعة الكلمة لدى الجنرال محمد نجيب الذى وعد الحركة النسوية بالتأييد والتقدير »

وبطبيعة الحال أن هذا التصريح من هذه الجريدة الأجنبية لم يكن الا للتوريط ، ولكنها معذورة أمام تقرير درية شفيق بأنها تمثل نساء مصر على الاطلاق ! ! ومع ذلك فقد فاتها أن مصر هى زعيمة العالم الاسلامى وموطن الأزهر ، ومهبط طلبة العلم الدينى ، ولكنها الحروب الصليبية التى

لن تضع أوروبا كافة أسـلحتها بغية القضاء على الاسـلام مستغلة أمثال هذه الأذناب من الخارجين والخارجات ..

* * *

المندوبة الاسرائيلية تهنىء نفسها بصحبة درية شفيق :

والأخطر من هذا كله ذلك التصريح الذى أصدرته ممثلة اسرائيل ونشرته الصـحف الايطالية والاسرائيلية تعقيبا على تصريحـات الدكتورة درية شـفيق حيث أعلنت المنـدوبة الاسرائيلية المذكورة ارتياحها لاتصالها بالمندوبة المصرية بلندن ومصاحبتها لهـا الى نابلى حيث قالت : « اننى أهنىء نفسى بهذا الاتصـال الذى ربط بينى وبين السيدة درية شـفيق ، واننى أعلن لعضـوات المؤتمر السـادس عشر فى نابلى أنى عقدت آمالى على الزعيمة المصرية لحل جميع المشـاكل بين البلدين اسرائيل ومصر » .

* * *

الباريسات انفسهم .. يتهكمن .. ! !

على انه كان مما يلفت النظر بهذه المناسـبة أن الوفد النسائى الفرنسى فى المؤتمر علق على حركات ومظاهر السيدة

درية شـــفيق فى اوروبا بقـــوله كما نشرته بعض الصـــحف الايطالية حيث قال : « اذا كانت السـيدة درية شفيق هى النموذج الصحيح لنســـاء مصر ، فقد ادركنا الآن السر فى ان نساء الشرق المسلمات ... » والباقى مفهوم ..

هـــذا وقد نشرت المجلة النسوية المصرية سالفة الذكر بجوار ذلك كله الصور المختلفة لدرية شفيق مع رئيســـة وفد اسرائيل نقلا عن الصـــحف الايطالية ، كما نشرت صـــورة زنكغرافية لمقـــال نشرته بعض الصحف الاسرائيلية الصادرة فى تل أبيب باللغة العربية ، وكانت صورة درية شفيق وهى تحادث مندوبة اسرائيل تزين المقال المذكور ، وقد جاء فى هذا المقال بعد ترجمته : « أن تل أبيب تتوقع أن الحوادث المقبلة ستزيد مكانة درية شفيق شأنا ورفعة » .

* * *

وبعـــــد :

هذا قليل من كثير نكتفى بذكره فى هذا المقـــــام الضيق ونملن فيه بالحجج الدامغة ارتباط هـــذه الأحزاب النسائية على اختلافهـــا بعجلة المســـتعمرين منذ أول يوم أنشىء فيها كل حزب منها ، واذا كانت هؤلاء الخارجات ما زلن يتوقعن أن الأمة لا تعرف حقيقة اتجاهاتهن الخائنة فى الظلام فهن محض واهمات ولا نظن بحـــال من الأحوال أن الحكومة الحـــاضرة ستترك هذه الفتنة مهما كانت محدودة فى نطاقها بين المترفات وتربيتهن الأجنبية الدخيـــلة بل انا نظن أنه قـــد آن الأوان للتخلص منها فهى أولى بالحل والتطهير من الأحزاب السياسية، لأنها اشد منها نكبة على الدين والوطن .

واذا وفق الله الحكومة لهـــذه الخدمة الوطنية الكبرى فانهـــا تكون قد ارضت ربها وشعبها ، وقدمت لهـــذا الجيل والأجيال القادمة ، أعظم هدية من هدايا التطهير والتحرير .. الثائرات على قواعد الشرف ومبادىء الأخلاق بفعـــل بيئتهن اما نحن شباب محمد صلى الله عليه وسلم ، وقد أعلنا وثائق اتهامنا لهـــذه الأحزاب مرارا ، وأيقنـــا أن هذه الأحزاب لن

تستطيع أن تبرىء نفسـها من تهمة الاتصـال بأعداء البلاد وأعداء الاسـلام . والعمل بتوصياتهم ، فلن ندخر من وسعنا اى جهد ، حتى نقضى عليها بمشيئة الله . وكلنا ثقة فى أنهـا مهما بلغت من عوامل الجـاه والنفوذ ، والقوة والعـدة ، والفتنة والاغراء ، فهى أضعف من أن تصل الى نهاية الطريق ، لأن الحـق لابد أن ينتصر فى حربه مع البـاطل آخر الأمر ، والله تعالى يقول لنا : ((**الذين آمنوا يقاتلون فى سـبيل الله ، والذين كفروا يقـاتلون فى سـبيل الطاغوت فقاتلوا أوليـاء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا**)) .

وصـلى الله على سـيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

* * *

محتويات الكتاب

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة



دار العلوم للطباعة
القاهرة ٨ شارع حسين حجازى - قصر العينى -
ت ٣٥٥١٧٤٨٠

رقم الايداع بدار الكتب ٥٠٥٤ — ١٩٧٩